إثبات الكلام والصوت لله تعالى

قال المؤلف –رحمه الله تعالى–:

(وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمَ! فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ. فَيُنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[١]. وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حَاجِبٌ وَلَا تُرْجُمَانٌ»)[٢].

(الشرح)

قوله: (وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يقول الله تعالى): هذا حديث قُدسي، فأيما حديث نبوي صُدِّر بقال الله، أو يقول الله، فإنه: حديث قدسي، والفرق بين الحديث القدسي والنبوي: أن الحديث النبوي لفظه ومعناه من النبي، صلى الله عليه وسلم، أما الحديث القدسي فلفظه من النبي، صلى الله عليه وسلم، ومعناه من الله عز وجل، وأما القرآن فلفظه ومعناه من الله تعالى.

قوله: (يا آدم): الياء: ياء النداء، والمنادي هو الله تعالى، والمنادى آدم أبو البشر.

قوله: (لبيك وسعديك): لبيك: أي إجابة لك بعد إجابة، وسعديك: أي إسعاداً بعد إسعاد. وهي من عبارات الإجلال وحُسن الأدب في مُخاطبة الأعلى.

---

[١] أخرجه البخاري: رقم (٧٤٨٣) واللفظ له، ومسلم: رقم (٢٢٢).

[٢] أخرجه البخاري: رقم (٧٤٤٣)، ومسلم: رقم (١٠١٦)، والبيهقي في الكبرى: رقم (٧٨٣٨)، واللفظ له.

قوله: (فيُنادي): المنادي هو الله عز وجل كما قال في القرآن: {وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ} [مريم: ٥٢]، {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ} [القصص: ٦٥]. والنداء والمناداة: الصوت لمن بعد.

قوله: (بصوت): الصوت هو المسموع بالآذان، وليس كما ادعى محرفو الكَلِم عن مواضعه أنه المعنى النفسي القائم في ذاته. وقد تقدم الرد عليهم.

قوله: (إن الله يأمرك أن تُخرج من ذُريتك بعثًا إلى النار): قال ابن الأثير: (أي المبعوث إليها من أهلها. وهو من باب تسمية المفعول بالمصدر)[١]. تتمة الحديث: (قَالَ يارب: وَمَا بَعْثُ النّارِ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْف تسْعَمائَة وَتسْعَةً وَتسْعِينَ قَالَ: فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَات حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ " قَالَ: فَاشْتَدّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّنَا ذَلِكَ الرّجُلُ؟ فَقَالَ: «أَبْشِرُوا فَإِنّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا، وَمِنْكُمْ رَجُلٌ» قَالَ: ثُمّ قَالَ: «وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنّةِ» فَحَمِدْنَا اللهَ وَكَبّرْنَا. ثُمّ قَالَ: «وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنّةِ» فَحَمِدْنَا اللهَ وَكَبّرْنَا. ثُمّ قَالَ: «وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنّةِ، إِنّ مَثَلَكُمْ فِي الْأُمَمِ كَمَثَلِ الشّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالرّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ)[٢].

وهذا دليل على أن يأجوج ومأجوج من بني آدم، وأنهم يعيشون على وجه الأرض، وأن أعدادهم هائلة، حتى إنهم أكثر أهل النار، لا كما يتوهمه بعض الناس أن يأجوج ومأجوج أُمة غيبية؛ لا سبيل إلى الوصول إليها، ولا يُعلم مكانها! أو ما يتوهمه بعض الناس من أن أشكالهم وهيئاتهم غريبة الشكل، كل هذا من الخُرافات التي لا تقوم على مُستند صحيح.[٣]

والمقصود هنا: إثبات صفة الكلام لله تعالى، وأنه كلام حقيقي بحرف وصوت، فأما الصوت فبلفظه: [فَيُنَادِي بِصَوْتٍ]، وأما أنه بحرف فذلك لأن جُملة مقول القول عبارة عن حُروف: [إِنّ اللّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرّيّتِكَ بَعْثًا إِلَى النّارِ]، وأن كلامه سبحانه وتعالى مُتعلق بمشيئته، فهو قديم النوع حادث الآحاد، حيث أخبر سبحانه وتعالى أنه يقول ذلك يوم القيامة لآدم. وقد تقدم تقريره.

قوله: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ): الخطاب للمؤمنين. أما الكافرين فقد قال عنهم: {وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ} [البقرة: ١٧٤].

---

[١] النهاية في غريب الحديث: (١/ ١٣٨).

(٢) أخرجه البخاري: رقم (٣٣٤٨)، ومسلم: رقم (٢٢٢)، واللفظ له.

[٣] انظر: رسالة في يأجوج ومأجوج للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، رحمه الله. بتحقيقي. ط: دار ابن الجوزي.

قوله: (إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ): بكلام حقيقي يليق بعظمته.

قوله: (لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حَاجِبٌ وَلَا تُرْجُمَانٌ): الحاجب: هو الحائل بين الشيئين. وعند الملوك: من يحول بين الناس والدخول على الملك إلا بإذنه. والترجمان: قال ابن الأثير: (بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام، أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى. والجمع: التّراجم)[١]؛ فالله تعالى ليس بحاجة إلى حاجب يستعين به، ولا إلى تَرجمان لِيُبلغ عبده ما يُريد، فإنه يُكلمه بما يعقل عنه. فهذا يقع لجميع المؤمنين، على اختلاف لغاتهم. وقد جاء في حديث عبد الله بن عُمر -رضي الله عنهما-: (إِنّ اللّهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ)[٢].

إثبات علو لله على خلقه واستوائه على عرشه

قال المؤلف -رحمه الله تعالى-:

(وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رُقْيَةِ الْمَرِيضِ: «رَبُّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ! تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ؛ اجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ، اغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجَعِ»، رَوَاهُ «أَبُو دَاوُد»[٣]. وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ»، رَوَاهُ «الْبُخَارِيُّ» وَغَيْرُهُ[٤]. وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ»[٥]، رَوَاهُ «أَبُو دَاوُد» «وَالتِّرْمِذِيُّ» وَغَيْرُهُمَا. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْجَارِيَةِ: «أَيْنَ اللَّهُ؟»، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْتِقْهَا؛ فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»، رَوَاهُ «مُسْلِمٌ»[٦]).

---

[١] النهاية في غريب الحديث: (١/ ١٨٦).

[٢] اخرجه البخاري: رقم (٢٤٤١) واللفظ له، ومسلم: رقم (٢٧٦٨).

[٣] أخرجه أبوداود: رقم (٣٨٩٢)، والحاكم: (١٢٧٢)، والطبراني في الأوسط: رقم (٨٦٣٦)، وفي سنده: زيادة بن محمد الأنصاري، قال عنه أبو حاتم والبخاري والنسائي: (منكر الحديث). قال الذهبي: (وقد انفرد بحديث الرقية).

[٤] أخرجه البخاري: رقم (٤٣٥١)، ومسلم: رقم (١٠٦٤).

[٥] أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية: رقم (٨١)، والطبراني في الكبرى: رقم (٨٩٨٧)، من قول ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ " وَالْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ، وَاللَّهُ تَعَالَى فَوْقَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ". اسناده حسن.

[٦] أخرجه مسلم: رقم (٥٣٧).

(الشرح)

قوله: (رُقية المريض): قال ابن الأثير: (الرُقية: العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة، كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات)[١]. والرُقية المشروعة تكون من كتاب الله، ومن سُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتكون من الأدعية الصحيحة المأثورة، وتجوز بالأدعية المُباحة. قال صلى الله عليه وسلم: (لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ)[٢]. والرقية الممنوعة: ما تضمنت كلامًا غير مفهوم، أو طلاسم، أو دعاء غير الله، فإنها باطلة.

وحديث الباب وإن حسنه شيخ الإسلام -رحمه الله-، فقد ضعفه آخرون.

قوله: (رَبُّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ): هذا موضع الشاهد، وهو أن الله سبحانه وتعالى في السماء، كما مر في الآيات: {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ} [الملك: ١٦]. وضبطت (ربُّنا) بالرفع باعتبار أنها جملة تامة، وضبطت (ربّنا) بالنصب بتقدير النداء: يا ربّنا.

وحرف: "في" في لغة العرب يأتي بمعنى على، كقوله: {وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} [طه: ٧١]: يعني عليها، {فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا} [الملك: ١٥]: يعني على مناكبها، {فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ} [آل عمران: ١٣٧، النحل: ٣٦]: أي على الأرض. فيكون المعنى: أأمنتم من على السماء. أو نقول: إن "السماء" يُراد بها العُلو، وليس السماء المبنية. وحينئذٍ تكون "في" على أصل وضعها للظرفية، ويكون المعنى أأمنتم من في العلو.

قوله: (تَقَدَّسَ اسْمُكَ): أي تنزه عن النقائص والعُيوب ومُماثلة المخلوقين، ولا شك أن لله اسم، قال تعالى: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: ١]، وله أسماء، قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الأعراف: ١٨٠]. وقد أنكرت الجهمية ذلك، وزعمت أن أسماءه من وضع الناس، وتقدم بيانه.

قوله: (أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ؛ اجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ): هذا نوع من التوسل والتملق لله تعالى بما يليق به سبحانه من صفاته وأفعاله. والمعنى: كما أمرك ماض في السماء والأرض، وكما رحمتك في السماء، فاجعل رحمتك في الأرض.

قوله: (اغْفِرْ لَنَا حُوْبَنَا وَخَطَايَانَا): الحوب: هو الإثم الكبير، والخطايا دون ذلك. وذلك أن الداعي ينبغي له بين يدي دُعائه أن يطلب المغفرة، فقد قِيل: التخلية قبل التحلية. فيسأل الله تعالى أن يغفر له

---

[١] النهاية في غريب الحديث: (٢/ ٢٥٤).

[٢] أخرجه مسلم: رقم (٢٢٠٠).

ليكون مدخلًا لطلبه. وهذا أمر معقول في النظر؛ فلو قُدر أنك تُريد أن تطلب طلبًا من شخص وقع منك تُجاهه ما يعتب به عليك، فإنك قبل أن تطلب الطلب تُقدم العُذر والأسف عما بدر منك. ولا يليق أن تتقدم بالطلب وبينك وبينه ما يُوجب العتب، فيرد طلبك. فمن آداب الدعاء، أن يستغفر العبد ربه بين يدي دعائه ويسأله الصفح، ثم يتقدم بطلبته.

قوله: (أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ): وكل مؤمن فهو طيب. قال تعالى: {وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ} [النور: ٢٦]، وقال: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ} [النحل: ٣٢]. وهذا نوع آخر من التوسل بربوبيته الخاصة.

قوله: (أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ): هذه الرحمة التي طلب إنزالها ليست الصفة، ولكنها رحمة مخلوقة، لأن الرحمة تارة يُراد بها الصفة، وتارة يُراد بها أمرًا مخلوقًا، فقوله تعالى: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} [الأعراف: ١٥٦] يدل على الصفة القائمة به سبحانه، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ»[1]، يدل على رحمة مخلوقة. ولا شك أن الرحمة المخلوقة من أثر الرحمة التي هي صفته، قال تعالى: {فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا} [الروم: ٥٠].

قوله: (وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ): الشفاء من الله، كما قال خليله إبراهيم، عليه السلام: {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} [الشعراء: ٨٠]، وفي المتفق عليه: (أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا)[2].

قوله: (عَلَى هَذَا الْوَجَعِ فيبرأ): وضبطت بكسر الجيم، صفة للمريض. والحديث وإن كان ضعيفًا، إلا إنها رُقية صالحة، لا بأس أن يستعملها الإنسان. فإنه دعاء صالح، وله أثر نافع على المريض، فيحصل به البُرء بإذن الله تعالى.

قوله: (أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ): أصل هذا الحديث ما رواه أبو سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ، لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ، بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ: إِمَّا عَلْقَمَةُ وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ

---

[1] أخرجه البخاري: رقم (٦٠٠٠)، ومسلم: رقم (٢٧٥٢).

[2] أخرجه البخاري: رقم (٥٧٥٠)، ومسلم: رقم (٢١٩١).

هَؤُلَاءِ. قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً»[١].

والاستفهام للإنكار: يعني أن الله تعالى يأمنني على وحيه، وأنتم لا تأمنوني على متاع زائل؟!. والشاهد منه قوله (مَنْ فِي السَّمَاءِ).

قوله: [وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ]: وقد أورد شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] هذه القطعة على أنها من حديث الأوعال[٣] المشهور؛ وقد اختلف في تصحيحه، وفي رفعه ووقفه، وقد صحح إسناده ابن القيم، والذهبي[٤]، وصححه بعضهم موقوفًا، وله حكم الرفع، وهو يدل على عُلو الله بذاته، لقوله: "وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ": فالله تعالى له الفوقية المطلقة لأن العرش أعلى المخلوقات والله تعالى مستوٍ فوقه، وقد تقدم الكلام على مسألة العلو وأنواعه.

قوله: (وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ): أي أن عُلوه فوق عرشه ليس مانعًا من علمه بأحوالكم مع البُعد السحيق بين عُلوه سبحانه وسُفول خلقه، فهو سبحانه وتعالى عليّ في دُنوه، قريب في عُلوه. والحديث يدل أيضًا على إثبات المعية العامة بعلمه.

قوله: (وَقَوْلُهُ لِلْجَارِيَةِ: «أَيْنَ اللَّهُ؟»، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟»، قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْتِقْهَا؛ فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»): هذه جارية معاوية بن الحكم-رضي الله عنه- قَالَ: (كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «ائْتِنِي بِهَا» فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»)[٥]؛ فأثبت النبي، صلى الله عليه وسلم، للجارية وصف الإيمان لاعتقادها أن الله تعالى له صفة العُلو، وأنه فوق سماواته، واعتقادها بنبوته، صلى الله عليه وسلم.

---

(١) أخرجه البخاري: رقم (٤٣٥١)، ومسلم: رقم (١٠٦٤).

٢) كما في الحمويه الكبرى: (١/ ٢٠٧، ٥٢٠).

ولعل مما يؤيد ذلك أنه قد ورد عند ابن منده في التوحيد: رقم (١٩)؛ لفظ (وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَوْقَ الْعَرْشِ). ضمن حديث الأوعال.

(٣) أخرجه أبو داود: رقم (٤٧٢٣)، والترمذي: رقم (٣٣٢٠)، وابن ماجه: رقم (١٩٣)، وأحمد: رقم (١٧٧٠)، وابن خزيمة في التوحيد: (١/ ٢٤٣)، والدارمي في الرد على الجهمية: رقم (٧٢).

٤ انظر: مختصر الصواعق المرسلة: (٤٣٥) لابن الموصلي، والعرش: (١٠٥)، والعلو: (٧٩) للذهبي.

٥ أخرجه مسلم: رقم (٥٣٧).

ولا ينقضي العجب من بعض المأولين الذين يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم، قبل قول هذه الجارية لأنها أعجمية ساذجة! سبحان الله!! هل يُمكن أن يمرر رسول الله جوابًا باطلًا، خاطئًا يتعلق بصفة من صفات الله بدعوى مزعومة، موهومة؟! هذا في الواقع طعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتهام له بالتلبيس عليها، وعلى سيدها، الذي سمع هذا الكلام ورواه، وتناقلته الرواة من بعده؛ هذا لا يكون، ثم أين تذهبون، وجوابها مُطابق للقرآن: {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ} [الملك: ١٦]؟ فأي أمر أتت به الجارية زيادة على ما أتى في القُرآن؟ لقد قالت بما قال به القُرآن؛ هذه المسالك الضيقة الحرجة التي سلكها المُتكلمون حملتهم على ركوب الصعب والذلول في سبيل تسليك مقالاتهم الباطلة؛ فإلى الله المُشتكي.

ومن الشبهات الكلامية التي يستدل بها نفاة العلو قولهم: إن ذلك يستلزم إثبات "الجهة"؛ فنقول: نعم، الله تعالى في جهة العُلو، ولفظ: "الجهة" من الألفاظ المجملة التي لم ترِد بنفي، ولا إثبات؛ فلا يجوز أن تُنفى بإطلاق، ولا أن تُثبت بإطلاق؛ وإنما يُتوقف في لفظها، ويُستفصل عن معناها؛ فإن قال: إن مُراده بالجهة جهة سُفل، أو جهة علو، على وجه يحيط به شيء من مخلوقاته، قلنا: هذان معنيان باطلان، مردودان، وإن قال: إن مراده جهة العلو؛ فهذا معنى حق مقبول.

إثبات معيّة الله تعالى العامة والخاصة

قال المؤلف –رحمه الله تعالى–:

(وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الْإِيمَانِ: أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ». حَدِيثٌ حَسَنٌ)[1].

(الشرح)

هذا حديث ضعفه بعض أهل العلم، ويستشهد به شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع عدة من كُتبه.

قوله: [أَفْضَلُ الْإِيمَانِ]: دليل على أن الإيمان يتفاضل، وأنه درجات. وسيأتي.

---

[1] أخرجه الطبراني في الأوسط: رقم (٨٧٩٦)، وأبو نعيم في الحلية: (٦/ ١٢٤)، وفي سنده: عثمان بن كثير، ونعيم بن حماد. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم (١٠٠٢).

قوله: [أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ]: المؤمن يجتمع في حقه إثبات المعيتين، العامة، والخاصة، أما الكافر فإنه لا يستشعر المعية العامة، ولا يستحق المعية الخاصة. وربما يُنكر أو يجهل المعية العامة. أما المؤمن فإنه يعلم أن الله يرى مكانه، ويسمع كلامه، ويعلم بحاله، لاعتقاده إثبات السمع والبصر والعلم وسائر صفات الرُبوبية، فيُورث هذا في قلبه كمال مُراقبة الله. وإذا استصحب المؤمن أن الله معه يُؤيده، وينصره، ويُثبته فإن هذه معية خاصة تُثمر له ثبات القلب، ورباطة الجأش؛ فهذا أفضل الإيمان، وهو استشعار معية الله في جميع تقلباته وأحواله؛ فالحديث وإن لم يصح سنداً، فمعناه صحيح.

إثبات كون الله قِبل وجه المصلي

قال المؤلف –رحمه الله تعالى–:

(وَقَوْلُهُ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قِبَلَ وَجْهِهِ؛ فَلَا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ»[1]، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

(الشرح)

أدّب النبي صلى الله عليه وسلم أُمته حال صلاتهم، ونهاهم عن البصاق تلقاء وجوههم، وعلل ذلك بقوله: (فَإِنّ اللّهَ قِبَلَ وَجْهِهِ)، فلا يليق أن يصدر ذلك من مؤمن. فإن قيل: كيف نجمع بين العُلو والمقابلة؟ فالجواب: أنه لا تعارض بينهما؛ فأنت ترى الشمس عند شروقها، أو عند غُروبها، قِبل وجهك، وهي في السماء. فاجتمع عُلوٌ ومُقابلة. فإذا كان هذا يجتمع في المخلوق فكيف بالخالق الذي ليس كمثله شيء، وقد نطق النص الصحيح الصريح بذلك.

قوله: (وَلَا عَنْ يَمِينِهِ): تكرمةً لليمين. قال النووي، رحمه الله: (وَإِنّمَا نَهَى عَنِ الْبُصَاقِ عَنِ الْيَمِينِ تَشْرِيفًا لَهَا وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيّ فَلَا يَبْصُقْ أَمَامَهُ وَلَا عَنْ يَمِينه فَإِنّ عَنْ يَمِينه مَلَكًا)[2]. يشير إلى حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: («إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَا يَبْصُقْ أَمَامَهُ، فَإِنَّمَا يُنَاجِي اللَّهَ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ، فَإِنَّ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكًا، وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ، فَيَدْفِنُهَا»)[3].

---

[1] أخرجه البخاري: رقم (٤١٠،٧٥٣)، ومسلم: رقم (٥٤٧،٥٤٨).

[2] شرح النووي على صحيح مسلم: (٥/ ٣٩).

[3] أخرجه البخاري: رقم (٤١٦).

قوله: (وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ): أي إذا احتاج إلى البُصاق، فإما أن يبصق عن يساره، أو تحت قدمه. قال النووي: (هَذَا فِي غَيْرِ الْمَسْجِد. أَمَّا الْمُصَلِّي فِي الْمَسْجِد فَلَا يَبْزُقْ إِلَّا فِي ثَوْبِهِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْبُزَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ" فَكَيْفَ يَأْذَنُ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[1]، لا سيما في المساجد الحالية التي اتُخذت فيها الفرش، فإن هذا مما يأنف منه الناس ويستهجنونه. وقد أعاضنا الله عن هذا بالمناديل التي يحملها الإنسان معه بل قد وصف النبي صلى الله عليه وسلم طريقة أُخرى وهي: أن يأخذ الإنسان بطرف ردائه فيرد بعضه على بعض فيضع فيه بُصاقه دون أن يبدر منه ما لا يليق في حق الله أو في حق ملائكته أو في حق إخوانه المؤمنين؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى نُخَامَةً فِي القِبْلَةِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ، فَقَامَ فَحَكَّهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ: («إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، أَوْ إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ القِبْلَةِ، فَلَا يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قِبَلَ قِبْلَتِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ» ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ، فَبَصَقَ فِيهِ ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: «أَوْ يَفْعَلُ هَكَذَا»)[2].

إثبات العلو لله تعالى

قال المؤلف –رحمه الله تعالى–:

(وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وربَّ الأرضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرقان، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، أَنْتَ الْأَوَّلُ؛ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ؛ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ؛ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ؛ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنْ الْفَقْرِ»[3]، رَوَاهُ «مُسْلِمٌ»).

---

[1] شرح النووي على صحيح مسلم: (٥/ ٣٩).

(٢) أخرجه البخاري: رقم (٤٠٥)، واللفظ له، ومسلم: رقم (٥٥٠).

[3] أخرجه مسلم: رقم (٢٧١٣).

(الشرح)

قوله: (اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وربَّ الأرضِ): الرب: هو الخالق المالك المدبر. والسماوات: هنّ السبع الطباق المبنية. والأرض: هي التي خلقنا منها، واستعمرنا فيها، وفيها يعيدنا، ومنها يخرجنا تارةً أخرى. قيل إنها سبع كذلك، واستدل لذلك بقوله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ} [الطلاق: ١٢]، وليس في رواية مسلم ذكر السبع.

قوله: (وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ): سبق تعريف العرش. وقد وردت هذه الإضافة العظيمة مقرونة بالتوحيد في موضعين من القرآن: {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} [التوبة: ١٢٩]، {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} [النمل: ٢٦]، ونحوها قوله: {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} [المؤمنون: ١١٦].

قوله: (رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ): هذه الربوبية العامة.

قوله: (فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى): كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى} [الأنعام: ٩٥]. قال ابن الجوزي: (في معنى الفلق قولان: أحدهما: أنه بمعنى الخلق، فالمعنى: خالق الحب والنوى، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال الضحاك، ومقاتل. والثاني: أن الفلق بمعنى الشق)[1]

قوله: (مُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرقان): هذه أعظم كتب الله، وأعظمها القرآن. وقد ذكرها الله مقترنة في موضعين من كتابه: {وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ} [آل عمران: ٣، ٤]، {وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ} [التوبة: ١١١].

فهذه ست جمل من الثناء الحسن توسل بها بين يدي الاستعاذة، لما فيها من معاني الربوبية المناسبة لطلب العوذ من الشرور، كما في المعوذتين.

قوله: (أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا): هذا يتناول الاستعاذة من سائر الشرور، إذ كل شيء ناصيته بيد الله.

قوله: (أَنْتَ الْأَوَّلُ الخ): تقدم بيان هذه الأسماء الحسنى الأربعة، وإحاطتها الزمانية والمكانية أول الشرح. وهذا من التوسل بدعاء الله تعالى بأسمائه الحسنى، وذلك من آداب الدعاء، وأسباب الإجابة.

قوله: (اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنْ الْفَقْرِ): استوعب الخير كله؛ بالتخلص من الحقوق المتعلقة بالذمة، وحصول الغنى.

والشاهد من الحديث ذكر اسم الله "الظاهر" وتفسير النبي صلى الله عليه وسلم له بالعلو والفوقية الحقيقية، فليس فوقه شيء.

---

[1] زاد المسير في علم التفسير: (٢/ ٥٧).

إثبات قرب الله تعالى

قال المؤلف –رحمه الله تعالى–:

(وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَفَعَ أَصْحَابُهُ أَصْوَاتَهُمْ بِالذِّكْرِ: «أَيُّهَا النَّاسُ! ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا؛ إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا[1]؛ إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ[2]»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

(الشرح)

قوله: (ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ): أي: ترفقوا بأنفسكم؛ قال النووي، رحمه الله: (مَعْنَاهُ: ارْفُقُوا بِأَنْفُسِكُمْ، وَاخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ، فَإِنّ رَفْعَ الصّوْتِ إِنّمَا يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ لِبُعْدِ مَنْ يُخَاطِبُهُ لِيُسْمِعَهُ، وَأَنْتُمْ تدعون الله تعالى، وليس هو بأصم ولا غائب، بَلْ هُوَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، وَهُوَ مَعَكُمْ بِالْعِلْمِ وَالْإِحَاطَةِ. فَفِيهِ النّدْبُ إِلَى خَفْضِ الصّوْتِ بِالذّكْرِ إِذَا لَمْ تَدْعُ حَاجَةٌ إِلَى رَفْعِهِ. فَإِنّهُ إِذَا خَفَضَهُ كَانَ أَبْلَغَ فِي تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ. فان دعت حاجة الى الرّفْعِ رَفَعَ، كَمَا جَاءَتْ بِهِ أَحَادِيثُ)[3].

فتضمن ذلك إثبات صفة القُرب لله تعالى؛ قال شيخ الإسلام، رحمه الله: (وَأَمّا دُنُوّهُ نَفْسُهُ وَتَقَرُّبُهُ مِنْ بَعْضِ عِبَادِهِ؛ فَهَذَا يُثْبِتُهُ مَنْ يُثْبِتُ قِيَامَ الْأَفْعَالِ الِاخْتِيَارِيّةِ بِنَفْسِهِ وَمَجِيئِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنُزُولِهِ وَاسْتِوَائِهِ عَلَى الْعَرْشِ. وَهَذَا مَذْهَبُ أَئِمّةِ السّلَفِ وَأَئِمّةِ الْإِسْلَامِ الْمَشْهُورِينَ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ وَالنّقْلُ عَنْهُمْ بِذَلِكَ مُتَوَاتِرٌ. وَأَوّلُ مَنْ أَنْكَرَ هَذَا فِي الْإِسْلَامِ " الْجَهْمِيّةُ " وَمَنْ وَافَقَهُمْ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ)[4].

وليس معنى ذلك أن الله تعالى بين الراكب وبين عُنق راحلته حاشاه! كما سيأتي بيانه قريبًا.

---

[1] أخرجه البخاري: رقم (٤٢٠٥)، ومسلم: رقم (٢٧٠٤).

[2] أخرجها مسلم: رقم (٢٧٠٤)، بلفظ (وَالّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَةِ أَحَدِكُمْ).

[3] شرح النووي على مسلم: (١٧/ ٢٦).

[4] مجموع الفتاوى: (٥/ ٤٦٦).

إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة

قال المؤلف –رحمه الله تعالى–:

(وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ؛ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ؛ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا؛ فَافْعَلُوا»[1]، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

(الشرح)

هذا الحديث دل على إثبات الرؤية، وأن المؤمنين يرون ربهم عيانًا بأبصارهم كما تقدم في الآيات القُرآنية. وقد بلغ مبلغ التواتر، حتى مُثِّل به في قول الناظم:

مما تواتر حديث "من كذب" و "من بنى لله بيتًا واقترب"

و"رؤية" "شفاعة" و"الحوض" و"مسح خفين" وهذي بعض

قوله: (لَا تُضَامُّونَ): وفي رواية: (هل تضارون). وقد استوعب النووي، رحمه الله، ألفاظها وضبطها وتوجيهها، فقال: (وفي الرواية الْأُخْرَى هَلْ تُضَامُونَ وَرَوَى تُضَارُّونَ بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَبِتَخْفِيفِهَا، وَالتَّاءُ

[1] أخرجه البخاري: رقم (٥٥٤)، ومسلم: رقم (٦٣٣).

مَضْمُومَةٌ فِيهِمَا. وَمَعْنَى الْمُشَدَّد: هَلْ تُضَارُّونَ غَيْرَكُمْ فِي حَالَة الرُّؤْيَة بزَحْمَة أَوْ مُخَالَفَة فِي الرُّؤْيَة أَوْ غَيْرِهَا لخَفَائه، كَمَا تَفْعَلُونَ أَوَّلَ لَيْلَة منَ الشَّهْر. وَمَعْنَى الْمُخَفَّف: هَلْ يَلْحَقُكُمْ فِي رُؤْيَته ضَيْرٌ. وَهُوَ الضَّرَرُ وَرُوِيَ أَيْضًا: تُضَامُونَ بتَشْديد الْمِيم وَتَخْفيفهَا؛ فَمَنْ شَدَّدَهَا فَتَحَ التَّاءَ، وَمَنْ خَفَّفَهَا ضَمَّ التَّاءَ. وَمَعْنَى الْمُشَدَّد: هَلْ تَتَضَامُّونَ وَتَتَلَطَّفُونَ فِي التَّوَصُّل إِلَى رُؤْيَته. وَمَعْنَى الْمُخَفَّف: هَلْ يَلْحَقُكُمْ ضَيْمٌ، وَهُوَ الْمَشَقَّةُ وَالتَّعَبُ. قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَالَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَة: تُضَارُّونَ أَوْ تَضَامُّونَ بِفَتْحِ التَّاءِ وَتَشْدِيد الرَّاءِ وَالْمِيمِ. وَأَشَارَ الْقَاضِي بِهَذَا إِلَى أَنَّ غَيْرَ هَذَا الْقَائِلِ يَقُولُهُمَا بِضَمِّ التَّاءِ، سَوَاءٌ شَدَّدَ أَوْ خَفَّفَ. وَكُلُّ هَذَا صَحِيحٌ ظَاهِرُ الْمَعْنَى. وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ لَا تَضَامُّونَ أَوْ لَا تُضَارُّونَ عَلَى الشَّكِّ. وَمَعْنَاهُ لَا يَشْتَبِهُ عَلَيْكُمْ وَتَرْتَابُونَ فِيهِ، فَيُعَارِضُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي رُؤْيَتِهِ)[1].

[1] شرح النووي على مسلم: (٣/ ١٨).

موقف أهل السنة من أحاديث إثبات الصفات الربانية

قال المؤلف –رحمه الله تعالى–:

(إِلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يُخْبِرُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ عَنْ رَبِّهِ؛ بِمَا يُخْبِرُ بِهِ. فَإِنَّ الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ، كَمَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، مِنْ غَيْرِ: تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ: تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ).

(الشرح)

نبّه المصنف –رحمه الله–إلى أنه أراد التمثيل، وليس الاستقصاء والاستيعاب، في سياق أحاديث الصفات، كما نبه على ذلك إثر سياقه للآيات، بقوله: (وَهَذَا الْبَابُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى كَثِيرٌ)؛ فالواجب أن نسير، في هذه الآيات والأحاديث، على هذا النسق من الإثبات، والإقرار، والإمرار، وعدم التعرض لها بشيء من التمثيل والتكييف؛ في جانب الإثبات، أو من التحريف والتعطيل؛ في جانب التنزيه.